



الجائزة العربية
للعلوم الإجتماعية و الإنسانية

الدورة السادسة
العام الأكاديمي 2017/2016

سؤال الأخلاق في الحضارة العربية الإسلامية

- الورقة المرجعية -



الجائزة العربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية

الدورة السادسة: العام الأكاديمي 2016 / 2017

جائزة الأبحاث غير المنشورة

موضوع: سؤال الأخلاق في الحضارة العربية الإسلامية

- الورقة المرجعية -

تعيش المنطقة العربية أزمت كبرى وحروباً أهلية يدفع ثمنها الملايين بأرواحهم وأجسادهم وأمنهم العائلي واستقرارهم المعيشي، كما تشهد محاولاتٍ لنشر الطائفية السياسية وأخرى لتبرير الاستبداد، وفي مقابلها تطلّع إلى أنظمة يمكن أن تُحفظ في ظلها كرامة المواطن وحرياته.

تطرح هذه الحالة أسئلة أخلاقية عديدة، من محاولة الناس الموازنة بين الاستقرار والأمن من جهة، وقيم الحرية والمساواة من جهة أخرى، وحتى أسئلة حول الواجب الأخلاقي في هذه الأوضاع: هل ثمة قيم وأخلاق سائدة ومنطق عليها، أم أنّ الشرخين الاجتماعي والسياسي يشكلان أيضاً شرخاً أخلاقياً؟

لا يمكن التوصل إلى فهم معمق للسيرورات الكبرى في حياة المجتمعات، أو محاولة التأثير فيها من دون أن نأخذ في الاعتبار القيم والمنظومات المعيارية (ومنها المنظومات الأخلاقية) التي تتحكّم في أنماط الفعل والحراك على صعيد الأفراد والجماعات. تدخل القيم حقل اهتمام الدارس من باب أنها متغيرات (مستقلة أو غير مستقلة)، ينظر فيها الفيلسوف ويدرسها عالم الاجتماع أو الاقتصاد أو المؤرخ، محاولاً التوصل إلى نظريات أو تصورات تفسّر أفعال البشر والعوامل التي

تتحكّم بها، من خلال دراسة القيم السائدة في مجتمع ما وعوامل تشكلها، ومنظوماتها وتأثيرها، لفهم السيرورات الاجتماعية وبلورة توجهات عملية في شأنها. لكنها، إضافة إلى ذلك، تدخل حقل الاهتمام من باب التمييز النقدي بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون. وإن تمكّن الباحث من نبذ هذا السؤال لبعض الوقت لغايات الموضوعية التي تقتضيها الدراسة العلمية، فإنه لا يُوجَل إلى ما لا نهاية، وبخاصة إذا كان هذا الباحث معنيًا بأمر المجتمع الذي يدرسه ومصيره، وهو جزء منه طوعًا أو كرهًا.

بالنسبة إلى المجتمعات المعاصرة التي تنتمي تاريخيًا إلى الحضارة العربية الإسلامية، لم تعد مسألة الأخلاق والقيم السائدة، أو تلك التي سادت في الماضي أو التي صيغت أو التي لم يُمكن أن يفكر بها أحد في ذلك الوقت، أمرًا أكاديميًا بحثًا يتناوله الباحثون بالدرس والتمحيص لغايات المعرفة المجردة، بل صارت مسألة مصيرية، وربما تكون مسألة حياة أو موت. لتبيان هذا، تكفي إشارات مقتضبة إلى بعض المسائل المصيرية ذات الأبعاد الأخلاقية في الواقع الذي نعيشه جميعًا.

على الصعيد السياسي، هناك مسألة غياب الديمقراطية وتعتُر تجارياها في كل بقعة من بقاع العالم العربي تقريبًا. يحمل هذا الغياب في ثناياه غياب المساواة والحرية في الحد الأدنى، بمعنى الحريات المدنية والحقوق السياسية، أي حقوق المواطنة، بما فيها حق الأفراد في اختيار من يتولون إدارة الشأن العام وفق برامج وأهداف يؤدون دورًا في تحديدها. ولا شك في أنّ المساواة والحرية، بهذا المعنى، قيمٌ أخلاقية، بقدر ما يكون الظلم والعبودية قيمًا مرفوضة أخلاقيًا.

على الصعيد الاقتصادي، ثمة غياب مفتح للعدالة، يرافقه ضياع جملة من الحقوق الاجتماعية التي صار الاعتراف بها عرفًا عالميًا. وهذا ما يضع المسألة الاقتصادية، بما تشتمل عليه من توفير فرص العيش الكريم والتصرف بالثروات الوطنية وعدم التساهل مع الفساد، في صلب المسألة الأخلاقية - الحقوقية.

على الصعيد الاجتماعي، تسود في المجتمعات العربية كثير من النزعات الإقصائية أو الانفصالية أو المتمركزة حول الذات (دينية، إثنية، جهوية، وطبقية...)، بما يؤسس لكثير من العداة وعدم التسامح، ويُضعف القدرة التضامنية العامة التي تشكل عماد وحدة المجتمع وقدرته على توفير الخير بمختلف أشكاله لمن يعيشون فيه. يجري هذا كله في سياق عولمة اقتصادية وثقافية لا تترك

القيم التقليدية للمجتمعات التابعة على حالها، ولا تدع للناس مجالاً لاختيار قيمهم وتحديد سلم أولوياتهم بحرية، أو من خلال التفكير المستقل.

من شأن هذه الاعتبارات مجتمعة أن تضيء أهمية مصيرية على سؤال الأخلاق، ولا سيما في المجتمعات العربية الإسلامية. كما تملي علينا هذه الاعتبارات نفسها دراسة نظريات القيم والمنظومات الأخلاقية التي تجلت في الحضارة العربية الإسلامية، ومدى علاقتها (وللدقة علاقة تصوراتنا بها) بالقيم السائدة في المجتمعات العربية حالياً، سواء على صعيد الفكر والنظرية أو على صعيد الواقع التاريخي. وهذا بالتحديد ما تسعى له بحوث الجائزة العربية.

يمنحنا سؤال الأخلاق في الحضارة العربية الإسلامية مجالاً واسعاً للبحث والتدقيق، بقدر ما نكون بصدد الحديث عن حضارة امتد تاريخها 15 قرناً أو يزيد، وشملت في وقت ما معظم أجزاء العالم المتحضر. ثم إنها حضارة ساهمت في صنعها أمم كثيرة متباينة الفلسفات والأديان والمفاهيم الأخلاقية، الأمر الذي جعل منها مستودعاً غنياً للأفكار التي تشابكت خيوطها وتقاطعت مساراتها، منتجة تياراتٍ ومدارس فكرية في غاية التنوع. تشتمل تلك المساهمات على موروث أخلاقي قبل إسلامي، تبعه منعطف تاريخي إسلامي ديني ثقافي، وحضارة إسلامية تشمل رسالة الإسلام ذاتها وما حملته من الموروث العربي إلى البلدان المفتوحة، إضافة إلى احتضان مساهمات جاءت من حضارات شتى، من الشرق والغرب، كالحضارات الفارسية واليونانية والهندوسية، والهنستية. تضاف إلى ذلك، إن أخذنا اللحظة الحاضرة في الحسبان، التأثيرات القيمة الوافدة من الحضارة الغربية الحديثة التي باتت تؤثر في الثقافة العربية الإسلامية بطرائق مختلفة ما عادت تقتصر على التأثير العلمي أو الأكاديمي البحث.

يلاحظ ضمور حقيقي في معالجة موضوع الأخلاق كموضوع قائم بذاته في الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية وصعوبة في فصل الأخلاق عن الدين، كمنظومة قائمة بذاتها، مقارنة مثلاً بالحضارة اليونانية حيث تكاد تنفصل الفلسفة الأخلاقية تماماً عن الأساطير الدينية، وتقوم الأخلاق بذاتها كمسألة فلسفية وسياسية، لكنها متلاشية في الدين ذاته.

بوسع الباحث معالجة سؤال الأخلاق على صعيدين: الفكر والممارسة. المقصود بصعيد الفكر هو تجليات السؤال والإجابات التي تلقاها في الفلسفة وعلم الكلام والفقهاء (القانون) والتصوف والأدب

والفكر السياسي وغيرها من المجالات. أما صعيد الممارسة، فيُقصد به تجليات المنظومات والقيم الأخلاقية في العالم المعيش للأفراد والجماعات، على مختلف الصعد الحياتية، بما فيها السياسي والديني والاقتصادي وغيرها.

يدعو المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات الباحثين من التخصصات المختلفة إلى المساهمة في المحاور المذكورة أدناه:

- القيم الأخلاقية قبل الإسلام وبعده: الاستمرارية والانقطاع.
- الأخلاق عند المتكلمين.
- نظرية الأمر الإلهي في الأخلاق: خلاف المعتزلة والأشاعرة.
- الأخلاق عند المعتزلة.
- الأخلاق عند فلاسفة الإسلام.
- الإنسانية العربية والقيم: ودراسة نماذج إنسية عربية مثل مسكويه و" تهذيب الأخلاق".
- حضور التراث اليوناني الأخلاقي في الحضارة العربية الإسلامية.
- الأخلاق والسياسة في الفكر العربي الإسلامي ودراسة حالات الفارابي وجمهورية أفلاطون وابن رشد والتعليق على كتاب أرسطو: رسالة إلى نيقوماخوس.
- الموروث الفارسي في التراث الأخلاقي للحضارة العربية الإسلامية.
- أخلاق التصوف.
- أخلاق السياسة في الفكر العربي الإسلامي الكلاسيكي (الفلسفة، الآداب السلطانية، التراث الفقهي).
- العقل والدين والأخلاق في التراث العربي الإسلامي.
- الدين والأخلاق والفكر المقاصدي في الفكر الإسلامي القديم (والحديث).

- أخلاق القرآن، والأخلاق في علم الفقه.
- سؤال الأخلاق في سياق الحياة العربية المعاصرة والأزمات التي تمر بها.
- العقل والدين والأخلاق في الفكر العربي الإسلامي الحديث.
- سؤال العلمانية والأخلاق في الفكر العربي الحديث.
- انعكاسات الحداثة على القيم الأخلاقية السائدة في العالم العربي الإسلامي.
- أبحاث تجريبية متعلقة بالقيم الأخلاقية في المجتمعات العربية المعاصرة.
- الأخلاق في مشروع النهضة العربية الحديثة.
- الأخلاق وفشل التحول نحو الحداثة في المجتمعات العربية المعاصرة.
- اجتهادات إسلامية معاصرة في مجال الأخلاق.
- الدين والتدين (الإيمان) وانعكاسهما في المجال الأخلاقي.
- أثر الاستبداد في السؤال الأخلاقي، ومنظومة الأخلاق الاجتماعية.

تكون المساهمات المقترحة دراسات تاريخية نقدية، أو علمية تجريبية أو فلسفية بحثية، تنطلق إلى ماضي الحضارة العربية الإسلامية أو حاضرها أو مستقبلها. فالهدف في النهاية هو المساهمة في تطوير علم أخلاق (ethics) في سياق الحضارة العربية الإسلامية، من خلال جدلية العلاقة بين كونية القيم والأخلاق وسياقاتها الاجتماعية والتاريخية.

البرنامج الزمني للجائزة العربية

- يُرسل الملخّص مع نسخة من السيرة الذاتية واستمارة الترشيح وصورة مصدّقة عن الشهادات العلمية في موعدٍ أقصاه 15 أيار/ مايو 2016. لا يُقبل للترشح للجائزة إلا الملفات المكتملة المتضمنة الوثائق كافة.
- تقوم لجنة علمية للجائزة بتحكيم الملخصات الأساسية للبحوث المقدّمة، ومراسلة المرشحين كافةً بشأنها في الفترة 15 / أيار - 1 حزيران/ يونيو 2016.
- تُرسل البحوث المكتملة الموافق عليها من اللجنة العلمية إلى المركز في موعدٍ أقصاه 15 تشرين الأول / أكتوبر 2016.
- يقوم محكّمون متخصصون بتحكيم الأوراق المكتملة في الفترة 15 تشرين الأول/ أكتوبر - 15 كانون الثاني / يناير 2017.
- يُعلن عن أسماء الفائزين وتُسلم الجوائز خلال المؤتمر السنوي للعلوم الاجتماعية والإنسانية في آذار/ مارس 2017.